خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام
يوم 2014/06/13

في جلسة ألمانيا

%%%%%

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. [بسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ]، آمين.

بخطبتي هذه تبدأ اليوم بفضل الله تعالى الجلسة السنوية لجماعتنا في ألمانيا.

معلومٌ أن عدد الحضور في الجلسات يزداد كل مرة، ونتوقع أن يكون العدد اليوم أكثر مقارنة بالجلسة الماضية، بل لا بد أن يزداد لأن المسيح الموعود υ وجّه أنظار أفراد الجماعة مرارا وتكرارا إلى الاشتراك فيها. فكلما ازداد عدد الجماعة وجب أن يزداد عدد الحضور في الجلسة، ووجب على الإخوة أن يحضروها ولو بتكبّد المشقة. أنتم محظوظون إذ وهبكم الله فرصة للحضور في الجلسات بينما جلساتنا في باكستان محظورة، والأحمديون هنالك قلقون ويتمنون أن تُرفع القيود عن الجلسات ليتمكنوا من عقدها ويستطيعوا أن يحققوا الأهداف التي بيّنها المسيح الموعود للجلسة، ويرثوا الأدعية التي دعا بها المسيح الموعود للمشتركين فيها.

يقابلني في هذه الأيام بعض الضيوف، رجالا ونساء، القادمين من باكستان وعندما يذكرون هذه النعم يجهشون بالبكاء ويطلبون الدعاء أن يوفقهم الله أيضا لنيل هذه النِعم.

فكما أقول دائما أنه إذا كان الأحمديون يريدون أن يخرجوا من دوامة المصائب سريعا، عليهم أن يخضعوا أمام الله تعالى أكثر من ذي قبل ليُنزل الله رحمته عليهم سريعا وينجينا من ظلم الظالمين

وعداوة الأعداء. ولكن كل ذلك سيحدث نتيجة الأدعية فقط، إذ ليست عندنا وسيلة أخرى غير الدعاء لنيل هذا الهدف.

كنتُ أقول لكم أنتم الذين تعيشون هنا بأنكم محظوظون إذ قد هيأ الله تعالى لكم فرصة لعقد الجلسات والاجتماعات على كل المستويات. فعليكم أن تشكروا الله تعالى على ذلك، والشكرُ يقتضي أن تستفيدوا من برامج الجلسة أكثر ما يمكن في أيامها وأن تجعلوا النصائح التي تسمعونها والأمور الحسنة التي تروْنها هنا جزءا من حياتكم لا يتجزأ وبصورة دائمة.

لقد قال المسيح الموعود υ إن من أهداف الجلسة أن يتحرى المرء الدينَ بالصبر والمثابرة، بمعنى أن على كل من يشترك في الجلسة أن يحضرها بنيّة أن يتحمّل المشاكل والمصائب إذا واجهتْه، وأنه لن يتفوّه بكلمة تنمّ عن عدم الشكر والصبر، ولن يقول بأنه عومل بكذا وكذا.

معلومٌ أن العاملين في ترتيبات الجلسة يسعون بفضل الله بكل ما في وسعهم ليؤدوا واجباتهم على أحسن وجه، ولكني أذكّر مرة أخرى الذين ينقصهم شيء في هذا المجال أن يؤدوا واجباتهم بالصبر والمثابرة لنيل رضا الله تعالى. وفي الوقت نفسه أقول للمشتركين في الجلسة أيضا أن يجعلوا نصب أعينهم أنهم جاؤوا إلى هنا لتعلّم الدين وللتقدم في الروحانية في هذا الجو، ثم عليهم أن يُشركوا أجيالهم أيضا في هذا التقدم الروحاني. كان المسيح الموعود υ يشعر بهذا الألم دائما، فقال ذات مرة:

"أقول مرة بعد أخرى بأن طهِّروا عيونكم وأنيروها بالروحانية كما هي منارة ظاهريًّا. لا يُعدُّ الإنسان بصيرا ما لم يحظَ بالرؤية الباطنية، أي إذا استطاع أن يميز الصالح من الطالح، ثم خضع للحسنة.. لا تُكتب النجاة إلا في نصيب الذين تبرّأوا من أهواء الدنيا... إن تعليق الآمال على السجدات الظاهرية طمع باطل ما لم يسجد القلب سجود التواضع والانكسار. كما لا ينال اللهَ لحومُ القرابين ولا دماؤها بل يناله التقوى فقط كذلك لا فائدة قط من الركوع والسجود الظاهريين ما لم يركع القلب ولم يسجد ولم يقم. إن قيام القلب يعني أن يكون المرء قائما بأوامره I، والمراد من ركوعه أن ينيب إليه Y، والمراد من السجود أن يتخلى المرء عن وجوده من أجله Y".

ثم دعا المسيح الموعود υ قائلا: "أدعو الله تعالى أن يُطهِّر قلوب أبناء جماعتي، ويمدّ إليهم يد رحمته، ليُميل قلوبهم إليه".

فهذه هي العواطف القلبية وهذا هو الألم الذي كان المسيح الموعود يكنّه من أجل إصلاح أعمالنا. وهذا هو الهدف من وراء هذه الجلسات أن يتم إصلاح أعمالنا. لقد هيأ الله لنا هذه الفرصة

لنحاسب أنفسنا من منطلق إصلاح أنفسنا وننتبه إلى هذا الأمر جيدا في هذه الأيام الثلاثة. وهذا لن يتحقق إلا إذا سعى كلٌّ منا جاهدا لهذا الغرض. كل جملة من كلام المسيح الموعود مليئة بالألم وتهز قلوبنا. فقال: ... عليكم أن تنيروا عيونكم الروحانية مثل إنارة عيونكم المادية.

معلوم أنه إذا أصيبت عين الإنسان المادية بأدنى أذى يضطرب المرء ويزور الطبيب فورا، وإذا أصبح نظر الإنسان ضبابيا قليلا سعى جاهدا للخلاص منه، وحاول إنقاذ بصره من كل ما من شأنه أن يضر بها. ولكن هل نسعى بالجهد نفسه لصحة أبصارنا الروحانية أيضا وللحفاظ على نورها؟ وهناك مَن يسعى لهذا الأمر في أيام الجلسة الثلاثة ثم يعودون إلى ما كانوا عليه من الأعمال في حياتهم السابقة التي تترك تأثيرا سلبيا على روحانيتهم. فإذا صدر خطأ ما بعد هذا العلاج سوف تتضرر أعينهم الروحانية على أية حال، لذلك قال المسيح الموعود: "لا يُعدُّ الإنسان بصيرا ما لم يحظ بالرؤية الباطنية، وما لم ينل نصيبا من معرفة الصالح من الطالح ثم خضع للحسنة بعد الحصول على تلك المعرفة. أي يجب أن تصدر منه بعد ذلك حسنات أمرنا الله بكسبها. وهذه الحسنات تشمل حقوق خلق الله أيضا إلى جانب عبادة الله I.

هنا أريد أن أضرب مَثل أحد هذه الحقوق، وتُرى القلاقل في ازدياد مستمر في الجماعة بسبب عدم الاعتناء به، وقد أدّى ذلك إلى خلق الاضطراب في البيوت. معلوم أن البنات اللواتي يأتين إلى هذه البلاد من باكستان أو أماكن أخرى نتيجة الزواج هنا يتألّمن كثيرا نتيجة بُعدهن عن أهلهن. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يعاني آباؤهن في باكستان من الأرق والسهاد لأن بعض الشباب يعاملونهن معاملة سيئة، أو تسيء بعض الفتيات أو آباؤهن المعاملة مع الشباب، علما أن نصيب الأمهات في هذه المعاملة السيئة يكون أكبر عادة. الرجال يستطيعون أن يعوّضوا خسارتهم ولو بصعوبة إذ يمضي وقتهم على أية حال، أما النساء فتؤذيهن حتى نظرات المجتمع التي ترتفع إليهن. وكما قلتُ إن آباءهن في بلادهم يقلقون كثيرا. فالذين يقومون بمثل هذه التصرفات إشباعا لأنانيتهم يجب أن يخشوا الله تعالى. ثم هناك بعض المسئولين في الجماعة أيضا لا يخشون الله بل يشتركون في هذا الظلم نتيجة الانحياز غير المبرر. فعلى كل واحد أن ينقذ نفسه من الأمراض الروحانية خاشيا الله تعالى. يقول المسيح الموعود U: "لا تُكتب النجاة إلا في نصيب الذين تبرّأوا من أهواء الدنيا."

فعلينا أن نمعن النظر في هذه الكلمات المليئة بالألم ونرى هل قلوبنا تبرأت من أهواء الدنيا أم هي محيطة بنا. هل يسعنا القول بأننا برءاء من السيئات كلها؟ هل يمكننا أن نقول مُشهدين الله وحالفين به بأننا نسعى جاهدين لنيل رضا الله تعالى محاولين تخليص أنفسنا من القذارات كلها بعدم

إيذاء الآخرين سواء أكان أحدٌ يرى أعمالنا أم لا؟ هل قلوبنا نزيهة لأداء حقوق الله وحقوق خلقه I؟ أو هل نسعى لذلك جهد المستطيع على الأقل. وهل نستعين بالله أيضا إلى جانب السعي والجهد؟ وإذا كان جوابه بالنفي فإننا نواجه وضعا خطيرا جدا. لِنَرَ هل سجداتنا سجدات التواضع والانكسار أم لا؟ المراد من سجود التواضع هو السجود الذي يؤديه الإنسان عاملا بجميع أوامر الله تعالى ومستخدما جّل مؤهلاته من أجل الحصول على فضل الله تعالى ورحمته، هذا هو السجود المقبول عند الله. أما السجود الظاهري فقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم إذ قال: "فويل للمصلين"، أي للذين يسجدون سجدات ظاهرية. ندعو الله تعالى ألا يواجه أيٌّ منا سخط الله وغضبه فيهلك. إن الله غنيّ، فيجب علينا أن نخشاه دائما. فكما قال المسيح الموعود υ علينا أن نقوم بالركوع والسجود الذي يحبه الله تعالى والذي جاء المسيح الموعود υ لإقامة نماذجه، وقد وضّح υ أيضا ما المراد من ذلك الركوع والسجود وكيف يمكن إتمامه. فقال: المراد من قيام القلب هو أن يعمل المرء بأوامر الله تعالى كلها. أي يجب أن تتشبثوا بأوامر الله كلها المذكورة في القرآن الكريم. التشبث بها يعني أن يعقد المرء العزم على أن يثبت عليها بشدة حتى لا تفلت من يده بأي حال ولا تبتعدوا عنها أبدا ولا تنظروا إليها نظرة الاستخفاف. والمراد من ركوع القلب هو أن يخضع الإنسان أمام الله في كل شيء دون أن تخطر بباله الوسائل الدنيوية وأسبابها ولا يظن المرء أن الوسائل الدنيوية تقدر على أن تحل مصائبه ومصاعبه. ما المراد من سجود القلب؟ يقول المسيح الموعود υ في هذا الشأن: المراد من سجود القلب أن تمحوا وجودكم نهائيا، وأن تُضَحُّوا بكل ما لكم ابتغاء مرضاة الله. ضحُّوا بعواطفكم وعلاقاتكم بأقاربكم وأصدقائكم وضحُّوا بأنانيتكم وغيرتكم الكاذبة، أي تخلَّوا عما ترونه غيرة لأن ما ترونها غيرة تبعدكم من الله تعالى، فلا بد من التخلي عنها. وإن كنتم تريدون أن تُظهروا الغيرة فيجب أن تكون للدين، أما إذا أراد أحد أن يسيّركم على ما يخالف أوامر الله تعالى عندها يجب أن تُبدوا غيرتكم. أي يجب أن تكون جُلّ أعمالنا مما تُطَهِّر قلوبنا أو يجب أن نسعى لجعلها على هذا المنوال على الأقل.

فيقول المسيح الموعود υ بأنه يتمنى من الله لجماعته أن يُطهِّر قلوب أبنائها، ويمدّ إليهم يد رحمته. ثم قال بأن الذين لا يسعون للفوز بهذه الحالة فلا علاقة لهم به. ندعو الله ألا يكون أحد منا من الذين يقطعون علاقتهم بالمسيح الموعود، بل ندعو أن يوفِّقنا الله لنسعى دائما لتوطيد علاقتنا به υ أكثر فأكثر.

فعلى الذين حضروا الجلسة أن يفحصوا أنفسهم ليروا إلى أيّ مدى يسعون للوصول إلى المعايير التي كان المسيح الموعود υ يتوقعها منا. لقد هيأ الله تعالى لنا في أيام الجلسة فرصة أن نضرب مثلا عمليا لأداء حقوق الله وحقوق العباد، فينبغي أن نجعل هذه الأمثلة العملية جزءا من حياتنا لا يتجزأ.

في نهاية هذا الشهر سيبدأ شهر رمضان الفضيل بفضل الله تعالى وهو شهر التربية العملية. فإذا سعينا للجمع بين بركات هذه الأيام وبين البركات العظيمة لشهر رمضان الفضيل كان بالإمكان أن يحدث فينا انقلاب روحاني ملحوظ. وإن لم تحضروا الجلسة واضعين هذا الأمر في الحسبان أو لم تُنشئ هذه الأيامُ أيَّ تغيّر حسن فيكم أو لم تسعوا لهذا الغرض فإن حضوركم في الجلسة أو عدمه سيان بل يكون مدعاة للخسارة في بعض الحالات لأنه قد يكون سببا للعثار.

لقد روى الخليفة الثاني τ حادثا من زمن المسيح الموعود υ لشخص لم يستفد لشقاوته من صحبة المسيح الموعود شيئا بل على النقيض من ذلك أضاع إيمانَه لأن أنانيته وإظهاره الحسنة الزائفة حال دون ذلك.

وبيان ذلك أنه عندما كان المسيح الموعود υ يأتي إلى المسجد كان الناس يسعون ليجلسوا في مكان أقرب منه قدر الإمكان ليسمعوا كلامه ويستفيدوا منه ويرووا غليلهم الروحاني ويزدادوا روحانية. فجاء ذات مرة شخص في مجلس مثله في المسجد وبدأ يصلي صلاة السنة في زاوية في المسجد أو في وسطه. وأطال الصلاة لدرجة اضطرب الذين كانوا يريدون أن يتحركوا إلى مكان أقرب إلى المسيح الموعود. وعندما بدأ بعض الناس من جوانب أخرى يقتربون من المسيح الموعود حاول الجالسون وراء هذا المصلي أيضا أن يتقدموا. وفي أثناء ذلك لامس أحدُهم المصليَّ بمرفقه فقال: أيّ نبيٍّ وأي مسيح موعود هذا الذي يضرب جلساؤه المصلين! واستشاط غضبا وخرج من المسجد مرتدا! مما لا شك فيه أن هذا الأمر يدل على سوء حظه لأن المجلس الذي كان سببا لزيادة الناس إيمانا وتقوية إيمانهم صار سببا لعثاره. إذًا، فقد أبدى عمله هذا أن ركوعه وسجوده كله كان رياء إذ بدأ يُري الناس صلاته وعبادته تاركا مجلس المبعوث الرباني الذي كانت تنزل فيها مائدة روحانية متجددة وخزائن روحانية وتوزَّع، وعمله هذا أدّى إلى ضياع إيمانه.

مع أن مجالس المسيح الموعود υ لم تعُد موجودة الآن على ذلك النمط، ولكن كل ما يقال لأفراد الجماعة إنما يقال في ضوء تعليمه υ ويكون تفسيرا للقرآن الكريم، وتوجَّه أنظار الإخوة إلى شتى الأمور في ضوء أسوة النبي ρ. تكون هناك برامج معينة بما فيها صلاة التهجد والصلوات الأخرى،

فكل هذه البرامج تجري بحسب أوقاتها المحددة. فعلى كل واحد أن يشترك في هذه البرامج في وقتها المحدد ليستفيد منها. وإذا فاتت أحدًا صلاةٌ لسبب ما فعليه أن يصليها بهدوء في زاوية حتى لا تفوته الصلاة التي لم يتمكن من أدائها في وقتها ولا يُحدث الخلل في تركيز الجالسين في الخيمة فيتمكنوا من سماع الخطب الملقاة بهدوء.

اعلموا أن العمل الصالح هو ذلك الذي يكون بحسب مقتضى المحل والمناسبة وإلا فالعمل الذي يُعمَل به في وقت غير مناسب قد يُسفر عن نتائج خاطئة ويكون مدعاة للعثار. فلو قصر الشخص المذكور صلاته وجلس في المجلس لكان عمله أكثر صلاحا ولما ضاع إيمانه أيضا.

وإن في هذا عبرةً لنا وهي أن الصبر والأناة يحميان إيمان المرء من الضياع. في هذه الأيام لو أصابكم من أحد أذى كبير، وليس أن يضربكم أحد بمرفقه فقط، فاصبروا وتحملوا هذا مركّزين على الهدف السامي الذي حضرتم من أجله. في هذه الجلسات تدفع قلة الصبر بالبعض إلى الشجار والخصام وحتى ضرب الآخرين أحيانا، ولما يصلنا الخبر نضطر لفرض العقاب على المعتدي، مما يؤدي إلى عثار البعض أحيانا إذ تغلب عليه الأنانية فيضيع إيمانه أيضا، وهكذا تصبح هذه الجلسات سببًا في بعده عن الله تعالى وضياع إيمانه بدلاً من الانتفاع من فيوضها، ولكن لو تحلى المرء بالصبر والأناة وجعل هدف الجلسة الحقيقي نصب عينيه فلا يزداد إيمانًا مع إيمانه فحسب، بل يؤدي إلى إيمان الآخرين وهدايتهم. بفضل الله تعالى تُعقد الجلسات السنوية الآن في كل مكان في العالم الأحمدي، فتعقد في عشرات البلاد التي ازدهرت فيها الجماعة. الحق أن الهدى الذي ينتشر اليوم من خلال أتباع المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام من شتى الشعوب والأعراق، يجعلنا خاضعين أمام الله تعالى، وإذا كان بعض الأشقياء يضيع إيمانه، فهناك مئات من السعداء الذين يدخلون في الإيمان، وأمثلة هؤلاء السعداء كانت موجودة في زمن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وهي توجد اليوم أيضا. أضرب لكم الآن مثالاً قصةً تبين كيف أن حضور الجلسة السنوية يتسبب في هداية وزيادة إيمان الآخرين مع أن هؤلاء الحاضرين يعيشون بعيدين عنا آلاف الأميال، وأغلبيتهم لم يروا الخليفة في حياتهم، ومن رآه منهم فإنما رأوه قبل 25 أو 30 عاما، ومع ذلك يزدادون إيمانا مع إيمانهم بل يتسببون في إيمان الآخرين بطريق محير مدهش.

القصة من سيراليون، حيث كتب داعيتنا من منطقة "لوكو": كان الإمام الأكبر في "كيفي جيودم" ونائبه الشيخ آدم من معارضي الجماعة، وكان معلّمنا المحلي الشيخ إبراهيم طوري يناقشهما حول

شتى القضايا، ولما اقتربت أيام الجلسة السنوية في سيراليون قلت لمعلمنا المحلّي أن يدعو الإمام الأكبر ونائبه إلى حضور جلستنا ضيوفا، ففعل، فرفض الإمام الأكبر ولكن نائبه الشيخ آدم قبِل الدعوة وحضر الجلسة. وقال الشيخ آدم: لما حضرتُ قلت في نفسي متأسفا على الحضور: لِم اجتمع هؤلاء القوم هنا عبثا ببذل أموال كثيرة، ولكني لما رأيتهم في اليوم الأول قد حضروا لصلاة التهجد بعدد كبير، ولما سمعتُهم كيف يقرأون فيها القرآن الكريم وكيف يدعون الله تعالى باكين، ذاب قلبي وقلت في نفسي: إن سيرتهم هذه وانهماكهم في الصلاة على هذا النحو دليل على صدقهم وصدق جماعتهم، لأن الناس الماديين الكاذبين لا يجتمعون لصلاة التهجد هكذا.

ثم يقول داعيتنا: بعد الفقرة الأولى من الجلسة سألت الشيخ آدم: ما هو شعورك عن هذه الجلسة؟ قال: لقد أُعجبت جدا بأبناء هذه الجماعة وتقاليدها، بل لقد أصبحت أحمديا وزالت شبهاتي كلها. ثم لما رجع الشيخ آدم إلى منطقته أخذ يدعو أهاليها إلى الأحمدية قائلا: يا قوم إن ما تعمل به وتنشره الجماعة الإسلامية الأحمدية هو الإسلام الحق. فغضب عليه الأمام الأكبر وطرده من عنده، فقال الشيخ آدم: لقد عرفت الحق، وسوف أتخلى عن كل شيء من أجل هذه الجماعة ومن أجل اتباع الحق. ثم دخل أناس كثر من منطقته في الأحمدية بجهوده بفضل الله تعالى.

فترون كيف أن جلسة سنوية واحدة تسببت في انضمام شخص إلى الأحمدية ثم تسبب هو في إيمان مئات آخرين بإمام هذا الزمان ودخولهم في الأحمدية.

والطريف أن الشيخ آدم قد غيّر اسمه إلى "الشيخ آدم الجلسة السنوية"، لأنها كانت سبب انضمامه إلى الأحمدية. فالحق أن الجلسة تصنع أوادم كثيرين، ويخلق الله تعالى أرضا جديدة وسماء جديدة بإحداث تغييرات طيبة في نفوس هؤلاء الجدد. فعلينا، نحن الذين أكثرُنا أحمديون بالمولد، أن نصلح حالتنا. لقد هاجر هنا حديثًا كثير من الأحمديين طالبين اللجوء، وعليهم ألا يظنوا أنهم قد جاءوا هنا لكسب الدنيا ومتاعها، كلا، فما داموا قد هاجروا من باكستان بسبب المعارضة التي تلقاها الجماعة، فعليهم أن يؤدوا دورهم كسفراء لها هنا، مؤكدين ذلك بأفعالهم وعاملين بتعاليم الجماعة حقا. لا بأس في كسب الدنيا، ولكن يجب أن يهتموا بروحانيتهم أيضا بدلاً من الغرق في أشغال الدنيا فقط.

باختصار، هذه هي بعض البركات لهذه الجلسة السنوية التي تتجلى عيانا في العالم. هناك سباق للخيرات في العالم الأحمدي كله، فعليكم أن تبذلوا جهدكم كيلا تتأخروا في هذا السباق. كان هذا السباق في الماضي يتم بين مدينة وأخرى، أما الآن فهو بين بلد وآخر، واعلموا أنه لا يحظى بقرب

الله تعالى إلا الذين يدركون الألم واللوعة التي كانت عند من بعثه الله تعالى في هذ العصر ويسعون لإحداث تغييرات طيبة في أنفسهم.

أود الآن توجيه بعض النصائح لمن تطوعوا لتقديم الخدمات في هذه الجلسة، ولا سيما الذين يخدمون في قسم الضيافة. تذكَّروا أن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام قد تلقى وحيًا: "وسِّعْ مكانك"، ذلك أن عدد الضيوف الكثيرين الذين كانوا يأتونه والذين كان حضرته يعتني بضيافة كلٍّ منهم بسد حاجته، قد أخذ يزداد. علمًا أن هذا الوحي قد تلقاه حضرته في بداية أمره ثم تكرر نزوله في أوقات مختلفة وبأشكال مختلفة. والحق أن رسالة "وسع مكانك" هي لأتباعه أيضا في كل زمان، كما كانت للذين كانوا يساعدونه في حياته، حيث أخبر الله تعالى أن الأماكن ستتسع وأن الضيوف سيزدادون، فمثلا نرى في ألمانيا هذه السعة مستمرة حيث تُبنى مساجد جديدة ومراكز جديدة للدعوة، مما سيزيد من عدد الضيوف باضطراد. فكأن الله يقول: يا أيها المؤمنون بالمسيح الموعود عليه السلام وخدّامه، لا تسأموا ولا تقلقوا من كثرة الضيوف. هذا ليس نص الوحي الكامل بل هو مفهومه بكلماتي. لا شك أن هذا الوحي موجه إلى المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، إلا أنه موجه لخدامه الذين فوّض الله إليهم خدمة ضيوفه في حياته عليه السلام وإلى الذين كانوا سيأتون بعده. الحق أنها لفرصة سانحة لخدامه لجمع البركات، فمن واجب خدامه في هذه الأيام أن يوسّعوا قلوبهم تحقيقًا لأمر الله تعالى: "وسِّعْ مكانك".

الواقع أن دار الضيافة كانت من أكبر مهام المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، والآن أيضا حين يأتي الخليفة إلى ألمانيا يفِد إليها الناس بوجه خاص للاستمتاع بقربه وصحبته بضعة أيام، لذا ينبغي العناية بهؤلاء الضيوف عناية خاصة، بل أقول يجب الاهتمام بالضيوف ليس في أيام الجلسة السنوية بل في الأيام الأخرى أيضا. لقد ضرب لنا القرآن الكريم مثال ضيافة إبراهيم عليه السلام موضحا لنا أن علينا ألا نسأل الضيف هل أُقدِّم لك شيئا أم لا، وعلينا ألا نخاف من النفقة، بل علينا تقديم الضيافه له والسهر على راحته. ولقد حثَّنا نبيُّنا صلى الله عليه وآله وسلم أيضا على إكرام الضيف بشكل خاص. كان وجهه الكريم يلمع سرورا حين كان يعلم أن صحابته المقيمين في المدينة بذلوا أقصى جهدهم لضيافة من أتوا من الخارج من الضيوف وسهروا على راحتهم متناسين راحتهم هم. ونماذج المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام لإكرام الضيف أيضا موجودة أمامنا، مثلا نقرأ أن حضرته عليه الصلاة والسلام خرج مسرعا وراء ضيوف رجعوا ساخطين من معاملة العاملين في دار الضيافة، فأرجعهم من مسافة بعيدة من قاديان، ثم بدأ يُنزِل أمتعتهم من عربة الحصان، فتقدَّم

خدامه يُنزلون أمتعتهم. ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام كان أروع مثال لإكرام الضيف، كما أراد أن يعلّم أتباعه كيف تكون الضيافة. هذه الأمور ليست للقراءة والسماع والاستمتاع فقط، بل علينا أن نعمل بها. وكما قلت آنفا إن الله تعالى قد أنزل إليه وحي: "وسِّعْ مكانك" قبل تأسيس الجماعة بزمان، وأخبره بورود الضيوف بكثرة، ثم أنزله مرة بعد أخرى، حيث تلقى هذا الوحي حتى آخر أيامه أيضا أعني في عام 1907، لذا يجب على جماعته أن تدرك أهمية ذلك بعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

ومن أجل ذلك أقول لمسئولي الجماعة أن يدركوا أهمية إكرام الضيف. هناك ضيافة تُقدّم في أيام الجلسة السنوية، ولأن الطعام يُصنَع ويُقدَّم في هذه المناسبة لنحو 30 أو 32 ألف شخص، لذا يكون طعاما واحد، أي طبيخا واحدا مع الخبز في وجبة واحدة، ولكن على مسئولي الضيافة أن يتأكدوا أن يقدَّم الطعام لكل ضيف حسب حاجته ومع إكرامه، بدون أن يضيع الطعام. ولكن عدم إضاعة الطعام لا يعني أن تطعموا الضيوف طعامًا قديما بقي من الوجبة السابقة في هذا الجو الحار، فتُسبِّبوا لهم المرض.

ثم هناك ضيافة عامة تكون في الأيام العادية، فيجب أن تسعوا لتقديم هذه الضيافة لضيوف المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بحسب مزاجهم ملبين كل ضرورة لهم. على مسئولي الجماعة أن يولوا هذا الأمر عنايتهم. إن مجرد تقديم الطعام للضيف لا يعني أنكم قد أديتم حق إكرام الضيف، كلا، بل الواقع أن حق خدمة الضيف لا يمكن أن يؤدى.

اعلموا أن ضيوفا كثيرين من غير الأحمديين وغير المسلمين يحضرون في مناسباتنا، والضيافة التي نقدمها لهم في شتى أنحاء العالم تترك فيهم تأثيرا كبيرا ويتحدثون عنها. جماعتنا في ألمانيا أيضا تبني المساجد بفضل الله تعالى، فيحضر في مناسبات بنائها ضيوف غير مسلمين ونقدم لهم الضيافة، وفي معظم هذه المناسبات نقدم لهم الشاي مع مأكولات خفيفة، وتتم هذه الضيافة على ما يرام بلا شك، ولكن أرى أن أماكن الجلوس التي نقدمها لهم لا تكون مناسبة. يقال لي إن أهل هذه البلاد يحبّون الجلوس على المقاعد الطويلة لا على الكراسي العادية، ولذلك نُقدم لهم المقاعد الخشبية الطويلة. ولقد رأيت أنهم يُجلِسون عليها الشرفاء. ولكن حتى ولو كان هؤلاء القوم معتادين على الجلوس على المقاعد الطويلة إلا أن مستوانا في إكرام الضيف يجب أن يكون عاليا. إذا كانت حجتكم أنهم معتادون الجلوس على المقاعد الطويلة فسؤالي: لِم تُجلِسونهم الآن في الجلسة على الكراسي بدلا من المقاعد الطويلة. أتكيلون بمكيالين، مكيال لكم ومكيال آخر للضيوف. ولا

أقصد من قولي هذا أن تقدموا لهم في المرة القادمة المقاعد الطويلة بدلاً من الكراسي، وإنما أقصد أن ترفعوا مستواكم في إكرام الضيف، ولا ترفعوا الكراسي من هنا – أقول ذلك لأني أخاف أن يسعى المشرف الأعلى للجلسة للتقليل من ميزانية الجلسة– عليكم أن تهيئوا للضيوف مكانا محترما للجلوس في كل حال. ينبغي أن يرى الناس المستويات العليا والطرق السامية للضيافة التي هي من تراثنا والتي نؤمر بها.

كما قلت آنفا إنكم تقدمون للضيوف في بعض المناسبات الشاي مع مأكولات خفيفة، ولا بأس بذلك، ولكن عليكم أن تراعوا في ذلك أيضا ما يحبه أهل هذه البلاد. أما مأدبة الطعام التي تدعون إليها ضيوفا من خارج الجماعة فينبغي أن يكون الطعام فيها بحسب مزاجهم ومما يعجبهم، مع طعام ساخن أيضا، ولكن بحرارة خفيفة. إن الطعام الحلال الطيب أيضا يمكن صنعُه بحسب مزاج هؤلاء.

كانت هناك مناسبة افتتاح مسجد في مدينة ميونخ قبل بضعة أيام، وكان على الطاولة بجنبي أعضاء برلمان وحاكم المحافظة والعمدة وشخصيات أخرى، وكان الطعام الذي قُدم لهؤلاء الضيوف الجالسين بجنبي جيدا، ولكن كان في المأدبة ضيوف ألمان شرفاء وكثيرون حيث كان عددهم ما بين 250 و330، ولكن الطعام الذي قُدّم لهم بدا لي طعامًا بسيطا وكأننا لم نرد استضافتهم برغبة صادقة، ولعل بعضهم لم يأكلوا هذا الطعام مطلقا. عندما تقيمون مناسبة تدْعون فيها ضيوفا شرفاء، فيحضرون لأن الخليفة موجود فيها، فمن واجبكم أن تؤدوا حق إكرام الضيف. وإذا كانت الجماعة المحلية لا تقدر على نفقات الضيافة كما ينبغي، فمن واجب الجماعة المركزية في البلد أن تدفع هذه النفقات. لا شك أن تلك المناسبة كانت ناجحة إذ حضرها الضيوف بعدد لا بأس به، وكان مكان الجلوس أيضا جيدا إذ أقاموا المأدبة في صالة، وسوف أتحدث عن تلك المناسبة في فرصة أخرى، إلا أنني رأيت الحاجة إلى تنبيهكم إلى تدارك النقص الذي رأيته، وإلا سوف تعتادون هذه الأخطاء.

ثم عليكم أن تأخذوا في الحسبان أن من واجبكم أن تقدموا للضيوف الذين يأتون هنا وقت حضوري هنا الضيافة على أحسن وجه، كما قلت آنفا، وتقديم الضيافة لهم هو واجب طاقم الضيافة في الجماعة المركزية هنا، ثم حين أذهب إلى أي مدينة أخرى فمن واجب الأحمديين هناك أن يقدموا الضيافة لهؤلاء الضيوف. ويجب أن تقدم الضيافة لهم بدون أي إظهار بأنهم صاروا عبئا عليكم. تجنبوا جاهدين أيَّ تصرف يجرح مشاعر الضيف. لقد كره الله تعالى أشد الكراهة مَن يمنّ بعد إعطاء الصدَقة حيث قال: {قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى} (البقرة 264)، أما الضيف فالضيافة حقُّه، فالمنّ عليه بعد استضافته تصرفٌ مشين ودنيء جدا. هناك من

يتصرفون بهذه التصرفات، حتى إنهم يتعاملون مع الوفد المرافق لي بما يجرح المشاعر. وإني أنصحكم حاليًا بهذا الشأن تلميحًا، ولكن لو اقتضى الأمر فسوف أصرح به لكم تصريحا، وأسأل الله تعالى ألا أضطرّ لذلك، وأن يعود المسئولون إلى صوابهم قبل فوات الأوان. وعندي أمل أن هؤلاء المشار إليهم سوف يدركون خطأهم ويستغفرون. وأدعو الله تعالى أن يلهمهم جميعا العقل والصواب حتى يؤدّوا واجباتهم بحسب أحكام الله تعالى.

يجب أن تضعوا في الحسبان أمرًا آخر فيما يتعلق بهذه الجلسة، وهو أن هناك حاجة لأن يكون كل واحد متنبها إلى ما يجري حوله فيما يتعلق بالأمن، ويجب أن يتعاون الجميع مع المتطوعين بشكل كامل. إن مشاكل الأمن موجودة الآن في كل مكان، لذا هناك حاجة ماسة للتيقظ.

نسأل الله تعالى أن يجعل هذه الجلسة ناجحة من كل النواحي، ويوفق كلاً منا لجمع البركات المنوطة بها، وأن نحقق الهدف من بعثة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وأن نجعل ما عقَده علينا من آمال جزءًا من حياتنا. وفّقنا الله لذلك. آمين.